



ذكريات الشعر والسجن وفلسطين

وقائع جلسة نادرة بين محمود درويش
وسميح القاسم وأحمد دحبور وهارون هاشم
وكرم مطاوع ويوسف القعيد

obeikandi.com

أطل الشاعر محمود درويش بهيبة ، فرفع الشاعر سميح القاسم يده اليمنى مناديا :«تعال يا محمود»، وجاء محمود .

كانت مفاجأة اعتبرتها أنا وصديقي الصحفي الراحل مجدى حسنين أشبه بكنز يأتينا من السماء، والكنز ليس فقط بلقاء محمود درويش ، وإنما في جلسة تضمه مع سميح القاسم الشطر الثاني في برتقالة الشعر والحياة التي تقاسمها الاثنان سويا، الحياة التي لخصها سميح في كلمة بليغة قالها بعد وفاة محمود لجريدة العربي لسان حال الحزب العربي الناصري في مصر :«نفرح ونحزن، نهذاً ونغضب ، وصديقان منذ الصبا ،تقاسمنا رغيغ الخبز معا ،لعبنا معا ،كتبنا الشعر في السر والعلن معا ،خفت عليه وخاف علي».

كنا في الثامنة من مساء الرابع من نوفمبر عام ١٩٨٨ ، وكان فندق شبرد المطل على النيل هو مسرح اللقاء.

كانت القاهرة تستضيف مؤتمر «الحفاظ على المقدسات الفلسطينية» وكان ينظمه اتحاد الفنانين العرب برئاسة الراحل الكبير الكاتب سعد الدين وهبة، أيام كان لهذا الاتحاد حياة.

كان الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات على قمة المشاركين وألقي كلمة مفتوحة الحضور للجماهير في القاعة الكبرى بالفندق ، لم يكن وقتها رئيس سلطة فلسطينية بعد ،كان رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

انعقد المؤتمر في أجواء الانتفاضة الفلسطينية الأولى ،التي استخدمت الحجارة وسيلة تعبير ضد المحتل الإسرائيلي ،وتعددت القراءات والاجتهادات معها حول المسارات المستقبلية للقضية الفلسطينية ،بعد أن خفت صوت البندقية التي كانت ترفعها منظمة التحرير الفلسطينية والأنظمة العربية المساندة كوسيلة وحيدة لتحرير فلسطين.

جاء المؤتمر أيضا بعد نحو عامين من الخطابات المتبادلة التي استمرت شهورا بين درويش والقاسم على صفحات مجلة «اليوم السابع» التي كانت تصدر في باريس، وتوقفت فور اندلاع حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ على أثر غزو العراق للكويت.

كانت الخطابات قمة في الشر الأدبي، وصدرت في كتاب بعنوان «الرسائل.. لمحمود درويش وسميح القاسم»، وبواسطتها عرفنا الكثير مما كان يجمع الاثنين في نضالهما ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وعضوبتهما في الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وعن موهبتهما المتفجرة في الشعر والكتابة من خلال جريدة الاتحاد العربية التي كانت تصدر في حيفا.

جاء سميح القاسم للمشاركة في المؤتمر، وكانت المرة الأولى التي يأتي فيها إلى القاهرة، ولم يصدق أنه يرى عاصمة عربية خالصة لأول مرة في حياته.

جاء وفي الخلفية سيرة مناضل وشاعر، عمل مدرسا في بداية حياته في إحدى المدارس العربية، لكن الاحتلال الإسرائيلي طرده لنشاطه المعادي ضد الاحتلال.

جاء إلى مصر وفي سيرته التي كنا نتداولها، أيقونة أنه لم يغادر الأرض المحتلة إلى الخارج، وظل يمارس نشاطه النضالي في الداخل، ويدفع ثمن ذلك، وكنا نحن المقبلين الجدد على العمل الصحفي، والمتوهمين بحلم النضال من أجل القضية الفلسطينية، نجدد النقاش، حول أيهما أصوب.. سميح في بقائه. أم محمود في خروجه؟.

كنا نفعل ذلك بجدية برغم انتهاء الحديث بشأن هذا السؤال الذي كان شائكا في بدء طرحه، وصار مضحكا فيما بعد بفعل السياسة التي جعلت العدو يجلس على موائدنا العربية، لكن نجومية الاثنين وخصوصية أنهما فلسطينيين كانت تعلقنا بأي سيرة وحديث عنهما، كان النقاش يستمر وينتهي، ونقسم فريقين، كل على حجته

ورؤيته لا يحدد عنها.

جاء درويش للمشاركة في مؤتمر «حماية المقدسات الفلسطينية»، وذلك بعد نحو سبعة عشرة عاما من قدومه لأول مرة إلى مصر (فبراير ١٩٧١) للإقامة فيها، وكانت تلك مفاجأة كبيرة في الحياة الأدبية والسياسية، صاحبها جدل كبير حول مشروعية خروجه من فلسطين، وممارسة النضال من الخارج، رغم قول درويش في المؤتمر الصحفي الذي انعقد له في مبني الإذاعة والتلفزيون وحضره وزير الإعلام محمد فائق: «غيرت موقعي ولم أغير موقعي»

انضم درويش لكبار الكتاب في جريدة الأهرام ومجلة المصور، لكنه لم يستمر في القاهرة كثيرا حيث غادر مصر إلى لبنان، وفي بيروت كان ضمن المقاومين لحصار إسرائيل لبيروت عام ١٩٨٢، قاوم بأجل الشعر، وأشجانا وأبكنا وقتها عبر صوت وموسيقى مرسيل خليفة بقصيدته:

«أجمل الأمهات

التي انتظرت ابنها

وعاد مستشهدا

فبكت دمعتين ووردة

ولم تنزوي في ثياب الحداد»

بعد الحصار بأقل من عامين، جاء درويش إلى القاهرة بدعوة من حزب التجمع اليساري المعارض، وحضر إليه حشد كبير في أمسيتين، واحدة في حزب التجمع، والتي جاءت بعد ساعات من الإعلان عن موت الشاعر الفلسطيني الكبير معين بيسيسو في أحد فنادق لندن، فألقى درويش في الأمسية كلمة عن الراحل أثرت في الحاضرين إلى حد أن البعض ذرف الدموع، خاصة أن معين بقي ميتا ليومين دون أن يعرف أحد، لأنه وضع على باب غرفته لائحة مكتوب عليها «انرجاء عدم

الإزعاج».

وكانت الأمسية الثانية في نقابة الصحفيين أمام جمهور حاشد امتلأت به القاعة الأرضية لمبنى النقابة القديم، وبلغ الزحام مداه إلى درجة الوقوف في حديقة النقابة، وقدم الكاتب الكبير الراحل يوسف إدريس شاعرنا الكبير، وألقي إدريس كلمة مزجت بين الأدب والحماسة والسياسة، عن الشعر والنضال الفلسطيني، وعن «مصر كامب ديفيد» التي لم تعد لفلسطين والفلسطينيين كما كانت، بدليل أن صحيفة الأهرام رفضت نشر نعيها كتبه إدريس بنفسه - كما قال - لمعين بسيسو .

كان استقبال القوي السياسية وجمهور الشعر لمحمود درويش في أمسياتي التجمع ونقابة الصحفيين له طعم مختلف، يختلط فيه الحنين بالشجن بالشوق، بصورة المقاوم والفدائي الفلسطيني، الذي خرج من بيروت عام ١٩٨٢، موزعا على العواصم العربية البعيدة عن حدود المواجهة ضد إسرائيل، في مشهد حمل بشائر التقاعد عن نضال البندقية .

جاء الشاعران الكبيران إلى القاهرة وفي الخلفية كل ما سبق، وما عرفناه عن خصوصية العلاقة الشخصية والشعرية بينهما، ولأنها المرة الأولى لسميح القاسم في القاهرة، تدافع إليه عشرات الصحفيين منذ اليوم الأول لوصوله، وكان مع الكل كريما طيبا يلبي رغبة الجميع في إجراء الحوارات، لكن لم يجمعه أحد مع درويش في لقاء واحد، وحملتنا الصدفة وحدها أنا وصديقي مجدي حسنين إلى هذا الإنجاز الصحفي، وكان الشيخ عبد الحميد السايح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني «وقتئذ» هو كلمة السر في إنجاز هذا اللقاء.

ذهبنا إلى فندق شبرد للقاء الشيخ عبد الحميد لإنجاز حوار صحفي حسب موعد مسبق معه، وبعد نحو عشر دقائق من الحوار جاءه استدعاء سياسي عاجل، لم يكن في الحسبان، فأبدي لنا الرجل أسفه، مضطرا إلى الانصراف، وعلي وعد أن تأتيه

في اليوم التالي، ولدي خروجنا من الفندق شاهدنا سميح القاسم يجلس وحيدا يتناول الشاي، ذهبنا إليه لتحيته فعرض علينا أن نشاركه جلسته».

جلسنا، وتجادبنا أطراف الحديث حول الأمسية الشعرية التي كانت في مسرح البالون، ومضي عليها أقل من يوم واحد، وشارك فيها درويش وسميح وأحمد دحبور ومريد البرغوثي، وكذلك الأمسية التي سبقتها بيومين في مسرح الجمهورية. ألقى درويش في أمسية البالون ثلاث قصائد، كانت بالترتيب «عابرون في كلام عابر»، ثم «اسميك نرجسة حول قلبي» وهي مهداة إلى سميح القاسم، وأخيرا «هي أغنية».

كان أداء درويش في «اسميك نرجسة حول قلبي» مؤثرا وشجيا، استمع إليها سميح الجالس بجواره على المسرح، وعيناه صوب الأرض لا تبرحها، ولا يمر مقطع دون أن يهز رأسه وأحيانا جسده، ولاحظ الجمهور تأثره حين قال درويش:

«اسميك نرجسة حول قلبي

لو كان قلبي معك

وأودعته خشب السنديان

لكنك قطعت الطريق بموت أقل»

قال مجدي لسميح: «التأثر كان واضحا جدا عليك «امبارح» أثناء إلقاء درويش

قصيدة «اسميك نرجسة حول قلبي».

رد سميح: «آه ابن..... بكاني»، محمود يكتب شعرا يبكيك من شدة شفافيته.

بينما نحن على هذا الحال، أطل محمود درويش، فناداه سميح، ليدق قلبي وقلب مجدي ترقبا، وفي خيال كل منا تحدي الرغبة في إنجاز هذا الحوار الثنائي، فكيف سنحققه؟

«أهلا يا سميح، كيف الحال»، هكذا قال درويش وهو يستعد للجلوس.

قبل أن يبادلّه سميح التحية ، وقبل أن يستقر في مكانه واصل : «أنا يائس» ، قالها بصوت منخفض.

رد سميح ضاحكا : « يأس ..ليه .. فيه سبب».

رد محمود: «لا أعرف».

واصل سميح ضحكه : « فلتحدث عن الأمل ، وأقدم إليك يا محمود الصحفيين ، سعيد الشحات ومجدي حسين».

أسرع محمود بالرد: طبعاً الجلسة غير صحفية.

ضحك سميح: لا، لا، يا محمود، هما أصدقاء محترمين ويعجبوك ، أنا عرفتُها من يومين في حوار صحفي ، شباب واعين في السياسة والأهم في الشعر .

كانت طمأنة سميح ، وطبيعة الجلسة الودية التي وجدنا عليها محمود حافزا لفتح شهية للكلام فتكلم:

أتعجب من مطاردات الصحفيين وأسئلتهم الجاهزة التي لا تتغير، ولا تثير أي فضول للكلام ، أسئلة من عينة :

ما رأيك في إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة؟

ما رأيك في الخلافات العربية ؟

ما رأيك في القضية الفلسطينية؟

ما رأيك في منظمة التحرير الفلسطينية ؟

أضاف محمود درويش ضاحكا: المطلوب أن أقول الإجابات عن كل هذه الأسئلة، أكثر من مرة في اليوم الواحد ، وأخذ محمود يعدد نوعية أخرى من الأسئلة ، التي يلاحقه بها الصحفيون موجهها كلامه إلى سميح:

الموضوع يا سميح لا يقف عند هذا احد، وإنما الأسوأ منه يكون في الإلحاح على الإجابة دون مراعاة حالة عدم الرغبة في الكلام، يا أخي أعطيني رغبة الحق في

عدم الكلام، طبعاً والاتصال يكون في أي وقت، والمطلوب من المصدر التحدث على الفور.

ضحكنا، وضحك درويش بعد أن اتسع المجال، لنوادير أخرى ذكرها في هذا الأمر، وكل نادرة يحكيها، يوضح كيف كان يخرج منها بدبلوماسية رغم حصار الصحفيين له.

كنت أتأمله، وذهنى مشغولاً بكيفية تغيير هذا المزاج، والحصول على موافقته لأن تكون جلستنا صحفية.

استدعيت من ذاكرتي حواراً أجراه معه الإعلامى مفيد فوزى في عمان، ونشرته مجلة الدوحة في مطلع الثمانينات من القرن الماضي إن لم تخني الذاكرة، وقت أن كان رئيس تحريرها الناقد الكبير رجاء النقاش، وأشار فيه مفيد إلى أنه أكتشف أن أسهل طريق للاقترب من محمود درويش هو أن يستمع إلى شعره منك، أى أن تكون حافظاً لأشعاره.

قررت تطبيق هذه الطريقة، وقربنى منها ما ذكره سميح: «ابن... محمود بكاني» تعليقا على ملاحظة مجدى حسنين حول قصيدة «أسميك نرجسة حول قلبى».

فقلت متسائلاً لدرويش وسميح: «لكل منكما طريقة مختلفة في إلقاء الشعر فأنت يا أستاذ محمود تضيف شجنا عميقاً على المستمع، بينما تميل طريقة إلقاء الأستاذ سميح إلى الأداء «المسرحى»، كما كان واضحاً في لقائه لقصيدته «شخص غير مرغوب فيه»، فهل يعود ذلك إلى بنية القصيدة نفسها، أم طريقة معينة يفضلها الشاعر في إلقاءه؟

كان سؤالى مفتوحاً لكلام كثير ومتشعب في الجلسة التى زادت عن الساعتين، وشملت آراء فى «مسرحية الشعر»، وقصائد لا يحب درويش وسميح إلقاءها، والظرف الذى دفع درويش إلى تأليف قصيدته الرائعة «أحن إلى خبز أمى»، وغيرها

من الآراء التي شارك فيها أيضا ضيوف انضموا لبعض الوقت إلى الجلسة، وهم الكاتب والروائي يوسف القعيد، والفنان الراحل كرم مطاوع، والشاعر الفلسطيني أحمد دحبور، والشاعر هارون هاشم الرشيد

ولا أنسى أبدا ما حدث من درويش حين بدأ تعليقه على سؤالي، كنت أضع جهاز الكاسيت في الجيب الداخلي للجاكيت، ودون أن يشعر أحد -هكذا تصورت- مددت يدي إلى الجيب حتى أضغط على زر تشغيل الكاسيت، كنوع من المحايلة، والفوز بالتسجيل، ثم الاستئذان في نهاية الجلسة على نشرها صحفيا، المهم أن أشياء كثيرة ضغطت على تفكيري، ودفعتنني إلى محاولة «سرقة» الجلسة بالتسجيل، لكن درويش أعفاني من كل ما يترتب على ذلك من ذنوب، وبسرعة بديهة فائقة، فوجئت به يقول لي: «طلع الكاسيت»، ضحكنا، وضحك هو من قلبه كالطفل، وبدا في لحظة كم لو كان يضحك زهوا بقدرته على كشف مخططي.

أخرجت الكاسيت فرحا، وقال سميح: «مسموح بالتسجيل؟».

رد درويش: «مسموح، هي جلسة حميمة، وأتمنى فقط أن ننسى أن فيها كاسيت حتى لا نتقيد بشيء».. وبدأنا.. وانتهينا.

وكلما عدت خلال السنوات السابقة إلى الاستماع لما دار في الجلسة، أتأكد كم كانت جميلة، وكم كانت جميلة تلك الصدفة التي قادتنا إليها، وكم كان جميلا هذا الاستدعاء السياسي للشيخ عبد الحميد السايح .

رحل محمود درويش، ومن قبله بسنوات رحل شريكي الصحفي في إنجاز هذه الجلسة صديقي مجدي حسنين الذي خطفه الموت مبكرا فترك حزنا مقيما في قلبي وقلوب كل محبيه، ورحل الفنان كرم مطاوع، فليرحمهما الله، وأنقل هنا ما دار فيها بأسلوب «المضبطة»، مع بعض التدخلات بالمعلومات والتوضيحات حول بعض القضايا التي أثرت، أملا في الوصول بالموضوع إلى ما يليق بكل المشاركين فيه .

إلقاء الشعر

بدأ محمود درويش كلامه حول سؤالي عن اختلاف طريقة إلقاء الشعر بينه وبين سميح قائلا:

رد فعل الناس أو انفعالهم سواء كان بكاء أو حماسه لا تقرر القراءة، وإنما رسالة القصيدة، وحالتها النفسية التي تحدد رد الفعل وليس الإلقاء، سميح مثلا لو قرأ قصائد من ديوانه الأخير....

سميح: لو قرأت مثلا قصيدة «تغريبة»...

محمود: نعم.. نعم.. الناس لن يتحمسوا

سميح: القصيدة بتفرض الجو، وتفرض الإلقاء أيضا

محمود: أكيد، أكيد، لكن فيه شعراء لا يفهموا قصيدتهم «كويس» الإلقاء الجيد، يعنى الشاعر لا يستوعب نفسه

سميح: ممكن يتصور أنه بالصراخ يستطيع السيطرة على الجمهور

محمود: الحزن له وتيرة صوتية تعطى مهابة

سميح: لما تنظر فيما بعد ربما تجد تناقضا بين نص القصيدة من حيث مضمونها وبين نبرة الإلقاء، تخيل مثلا شعرا مثل:

«من أى عهد فى القرى تتدفق

وبأى كف فى المدائن تغدق»

هذا شعر لا يمكن قراءته كقراءة: «حننت إلى ليل...» فمضمون القصيدة يفرض القراءة

محمود: من الضروري أن نلاحظ أن كتابه الشعر فن، وقراءته فن آخر، ولا توجد علاقة بين الاثنين،.. القراءة شيء له علاقة بالمرح.. مثلا شاعر عظيم مثل شوقي لم يكن يجيد أو يستطيع قراءة شعره، وعبد الوهاب البياتي أيضا لا يقرأ

شعره ، على الجارم كان يقرأ لشوقي .

مجدي: قيل إن كامل الشناوى كان يقرأ لشوقي

محمود د: لا.. لا .. على الجارم هو الذي كان يقرأ شعر شوقي

سميح : أشك في رواية أن كامل الشناوى كان يقرأ لشوقي ، واعتقادی أن من يقرأ لشاعر إلى حد ما يجب أن يكون في مثل حجمه ، وأقول إلى حد ما ، لأنه حين يكون في حجمه يستوعب ما يقال ، ويعرف صنعة القصيدة ، وطبيعة أجواءها ، وكامل الشناوى بالنسبة لشوقي شعريا لا شيء ، ومن هنا أشك في تلك الرواية .

محمود : هناك مذيعون وممثلون مسرح ممتازين يقرؤون الشعر .

سميح : مهما يقرؤون ، مهما يقرؤون .

محمود : لا يا سميح ، كرم مطاوع له قراءة لقصائدي ، تحب أن تسمعها منه ، وأنا أيضا ، لأنه يحولها الى مسرح ، أي يحولها من فن الى فن آخر ، وكرم ليس شاعر ، لكنه قادر على تمثيل الشعر وتقديمه بشكل غير معقول ، وسهير المرشدي أيضا ، وسميحة أيوب سمعت لها من حوالي ٢٠ سنة تقريبا قصيدة لي لا أحبها إطلاقا ، لا أطيّقها وهي « سجل أنا عربى » ، سمعت منها القصيدة في الإذاعة ، شيء غير معقول وأنا أسمعها منها ، حين سمعتها صدقوني أنا قلت .. معقول أنها قصيدتي ، والحقيقة أنا كنت أسمع منها وأشاهد مسرح ، أسمع منها حاجه غير قصيدتي التي لا أحبها

سميح : يا محمود ، هي لم تأت بشيء من بيتها ، هي قرأت القصيدة الى انت

كتبها .

محمود : لا.. لا يا سميح .. فنان المسرح يضيفي جديدا لا يكون في الحسبان

سميح : مهما يضيفي ، الممثل بحجم ما هو قدير ، هو يكتشف ما في القصيدة

محمود : هو يقدم خدمات مسرحية تكبر الصورة أو الحركة ، هو يأتي بخدمات

من خارجها ، أى يستعير من فن المسرح عناصر تسهم أكثر في إنارة النص الشعري، وإيصال القصيدة، طبعاً هو لا يعرف من جديد .

سميح : هات أعظم ممثل في العالم ليقرأ قصيدة رديئة ، لن يستطيع أن يقنع أحداً بها .

محمود : في تلك اللحظة، لحظة قراءتها ، قد يخدع المستمع بأنه يقرأ قصيدة جيدة بينما هي رديئة .

سميح : قد يخدع المستمع العادى أو دون العادى .

سعيد: هذا الجدل المثير وما ذكرته يا أستاذ محمود حول قصيدة «سجل أنا عربي» يدفعني إلى السؤال ما القصيدة التى لدى سميح القاسم ومحمود درويش يتجنبان قراءتها ؟

سميح : قصيدة « تغريبة » قصيدتك يا محمود.. أختنق .. أحب قراءتها ، وأخشى قراءتها .. هى قصيدة فاضحة ، مرهقة أتجنب قراءتها ، هناك قصائد وجدانيا مرهقة

توضيح: تعبير سميح القاسم «قصيدتك يا محمود»، جاء لأن «تغريبة» كتبها سميح عندما اعتقد أن محمود درويش مات بنار القذائف الإسرائيلية أثناء العدوان على بيروت عام ١٩٨٢ وأهداها إليه، ومن مقاطعها:

«فماذا عساني أفعل وحدي

وماذا ستفعل وحدك

وقد صار لحدي مهدي

ومهدك لحذك

أأنشد عنك

وتنشد عني

لصحراء قاحلة قاحلة

يموت على ساعديها المغني

وتتركه خلفها القافلة»

محمود : « هي أغنية » أتخاشي قراءتها ، ونادرا ما أقرأها .. قرأتها فقط ثلاث مرات ، مرة نجحت ، يعني استطعت مو صلة قراءتها ، وآخر مرة ، أنا تعبت ، لم أكن مستريحا

سعيد: لكن الجمهور استقبلها بالأمس جيدا

محمود : قرأتها

سميح : قرأتها بارتياح

محمود : لكن ليس مثل قراءتي الأولى ها في بغداد

أحمد دحبور يتدخل ، مذكرا درويش بأغنية سابقة لهما ، ويذكره بأنه ألقى فيها «هي أغنية » وان أحدا حكى له أنه بكى .

دحبور يسأل درويش عن رأيه في قصيدته « العودة إلى شاي الصباح » ، والتي ألقاها في أمسية البالون ، ويقول في مقطع منها :

« كأنك حمرة في فحل هذا الليل

حيث تفض يتبع خطوك الشار

كأنك صحوة والنوم هذا المجهض السفر

كأنك فاعل الإعراب وحوالك جملة الإعراب

نشامى يملؤن القاع مفعول لأجلهم الدم الغالي

درويش : قصيدتك يا أحمد فيها مشكلة بنائية .. أقول لك : فيه مشكلة بناء ، تطلع على الموضوع ، ما فيه شاي ، ولا فيه صباح ، هذه واحدة ، والثانية أننى لاحظت أن فيه مقاطع فيها كلاسيكية سلفية ، لا أعرف تزعل منى ولا لأ .. لكن

أنا إمبراح ما حبيتك .. الموضوع فلت منك كبناء ، حاول ترجع له ، حكاية مقطع الإعراب .. وفاعل ومفعول به ، هي لعبة مسرحية

أحد القريين من الجلسة يسأل : أنت قرأت أكثر من قصيدة يا أستاذ أحمد أمس .
يرد درويش : رأيت الانطباع يا أحمد ، بأن فيه أكثر من قصيدة .. فيه مشكلة بناء ، لا أعرف ما هي .. وبعدين مقطع الإعراب ما بيطلع بأي عقلية أخرى ، حاول تخفف منه ، وبعدين حكاية الفاعل والمفعول به لعبة مسرحية أكثر منها لعبة شعرية غنائية .

سميح : أنت قرأت يا أحمد أكثر من قصيدة إمبراح .
محمود : شوفت الانطباع ، بأن فيه أكثر من قصيدة في القصيدة ، لازم تقرأها يا أحمد من جديد ، وتضع إيدك على أن هندسيا فيها مشكلة .
أحمد دحبور : مريد البرغوثي قال لي هذا الكلام ، قال أنا قرأت لك القصيدة ، لكن لما سمعتك وجدت وكأنك تقرأ أكثر من قصيدة محمود : يجوز .

سميح : يجوز أن القراءة تعطي هذا الانطباع ، وأنا متصور أنك قرأت أكثر من قصيدة .

محمود : القصيدة فيها « كولاج » ، يا أحمد هي غير ملمومة ، إقرأها مرة ثانية .
سميح : يجوز لما تقرأها ..

أحمد دحبور : ويجوز « لأ » ، فهي نص جديد أنا غير قادر أن أبعد عنه
* يتقدم « الجرسون » بمجموعه أوراق الى محمود درويش ويأخذها ، وينبهه سميح القاسم ضاحكا : « من الآن فصاعدا كل بطاقة تصلك اقرأها » .
كان محمود يمزق معظم الأوراق ، ويرد ضاحكا : « فيه تسجيل بلا فضائح » .

سجل أنا عربي

سعيد: أستاذ محمود ، نعود إلى ما قلته بأنك لا تحب قصيدة :

«سجل

أنا عربي

ورقم بطاقتي خمسون ألف

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم سيأتي بعد صيف

فهل تغضب»

ألا يعد هذا يا أستاذ محمود قاسيا على قصيدة تحولت إلى نشيد فلسطيني ضد المحتل

محمود : هذه مسألة تتعلق بأني أريد ألا يقف بي الجمهور عند هذه المرحلة ، فأنا لست شاعر القصيدة الواحدة، أحب أن يعرفني الجمهور في كل مراحل تطوري.

سميح : هناك قصائد ، للصدفة التاريخية ، ولسبب من الأسباب أصبحت علامات ليست في حياتنا ، وإنما في حياة قضيتنا كلها ، قصيدة « سجل أنا عربي » ليست قصيدة في حياة محمود درويش ، بغض النظر عن تقييمه أو تقييمنا الفني لها ، هي في دورها ومرحلتها كانت فاصلة ونقطة انتقال ليس في شعرك يا محمود ، وإنما في القضية ووعي الجماهير .

سعيد: هل لك يا أستاذ سميح قصيدة لا تحب قراءتها لنفس الأسباب التي ذكرها الأستاذ محمود.

سميح :نعم الجمهور يطالبني كثيرا بقصيدة « سأقاوم » ، أنا مللت منها ، وأقرأها مجامله للناس ، وليس حبا فيها ، الجمهور في ذهنه أوفي ذاكرته قصيدتين ، أو ثلاث ، أو أربع ، شكلوا مفهوم شعر المقاومة عنده ، ولا يجيد عن الرغبة في سماعهم .

سعيد: معني ذلك أن الجمهور لا يتطور ذوقه الشعري؟

سميح: الجمهور لا يتطور ذوقه الشعري، مثلما يتطور الشاعر نفسه، هي صنعتنا، شغلنا ليل نهار، نلهث، نجرى وراء أنفسنا، لأن قضية التطور تهمنا جدا، أما الجمهور فلا، هو لو سمع قصيدة وأحبها وارتبطت بوجدانه، يظل يسمعها حتى لو ٥٠٠ سنة، وأمام ذلك أتصور أننا حين نقرأ هذه القصائد، نقرأها مجاملة للوجدان الشعبي، يعنى هى تنتقل من ملكية خاصة إلى ملكية عامة، ومن الصعب استرداد هذه الملكية، وأقول أن هذا الأمر لا ينسحب على كل القصائد، وإنما كل شاعر مكرس له قصيدة أو إثنين أو ثلاثة صاروا كلاسيك ليس هذا فحسب، وإنما صاروا فلكلورا، أبو القاسم الشابي عنده قصائد كثيرة، لكن الناس تلخصه في: «إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد للقيد أن ينكسر»، وعندنا في فلسطين الشاعر عبد الرحيم محمود له ديوان، لكن الناس تذكر له بيتين:

«سأحمل روحى على راحتى.... وألقى بها في مهاو الردى.

فإما حياة تسر صديق.... وإما ممات يغيب العدا».

بيتان صاروا «ماركة» لهذا الشاعر، الذى يتسامح أمام الوجدان الشعبي، فيقول القصيدة حتى لو كان لا يحبها.

مجدى: نحن هنا أمام مأزق يتمثل في الفجوة بين تطور الجمهور، وتطور الشاعر سميح: نعم، فيه إشكالية بالنسبة لمحمود ولى، ففي فترة معينه، كان هناك هجوم علينا، وشاركت صحافتنا فيها بل قادت هذا الهجوم.

محمود: حملة شديدة كانت ضدنا، اتهمونا فيها أننا شعراء رمزيين.

سميح: التشكيك وصل إلى القول بأننا شعراء برجوازيين، وشعراء الفن للفن، وكل هذا على قصائد تجاوزناها اليوم بمليون سنة ضوئية، وهنا تكون الأزمة فالجمهور يحبك في قصيدة، فيفكر أنه لابد أن تأتى له بقصيدة أخرى مثلها، حاجه

شبه الأفلام العربية القديمة ، الراقصة تكون في أول الفيلم وآخر الفيلم.

سعيد :بالمناسبة ونحن طلاب في الجامعة ،كنا نستخدم في المعارض التي كنا نعقدّها من أجل القضية الفلسطينية قصيدة «سجل أنا عربي»،ومقاطع من قصيدتك يا أستاذ سميح «سأقاوم» خاصة المقطع الذي يقول :

«ربما تحرق أشعاري وكتبي

ربما تطعم لحمي للكلاب

ربما تبقي على قريتنا كابوس رعب

يا عدو الشمس..لكن..لن أساوم

والي آخر نبضة في عروقي سأقاوم»

سميح :يمكن يكون الاستخدام على هذا النحو، أما أن يصمم الجمهور على حصرنا فيها هذا هو الصعب ،وكما قال محمود نحب أن يعرف الجمهور تطورنا.

سعيد:إذا كان وعينا اقترن به أن قصيدة «سجل أنا عربي» ،جاءت ردا على استخراج محمود درويش لهويته،ورفضه أن يسجلها الاحتلال كي يريد،فهل هناك يا أستاذ سميح ظرف ما اقترن به تأليف قصيدة «سأقاوم»

سميح : قصيدة «سأقاوم»،كتبتها عن قرية دنشواي هنا في مصر ،وجاءت تأثرا مني بالحادث الشهير، الذي وقع فيها عندما حكم الاحتلال الإنجليزي، ظلما بالإعدام على عدد من الفلاحين فيها، نتيجة موت جنود منه بضربة شمس ،وهم يصطادون الحمام ،أنا لم أري دنشواي ،وهي في أعماقي كهيروشيما اليابانية التي دمرها السلاح النووي الأمريكي في الحرب العالمية الثانية،ومن دنشواي إلى هيروشيما ،اختلط كل هذا مع ما حدث لقرانا على أيد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ ،من مهاجمة البيوت وتخطيط كل شيء فيها،أواني الزيت والفخار والقمح وغيره، يمكن يكون كل هذا فيه صورة من الميثولوجي «الأسطورة» ،لكنه صار

رمزا في القصيدة لكل ما يفعله المحتل في كل مكان، في فلسطين، في مصر، في أي مكان.

مجدي: ما رأيك يا أستاذ محمود في الجدل المثار حول الحداثة في الأدب؟
محمود: لا، لا، هذه قضية لا أتحدث فيها، مثلما لا أتحدث عن هجوم عبد الوهاب البياتي.

ملحوظة... يلتفت محمود درويش إلى مائدة مجاورة ويسأل: دكتور وليد ما رأيك في الحداثة؟... يضحك د. وليد.... الجدل حولها انتهى في الغرب من زمن... يلتفت درويش نحونا من جديد ضاحكا: الأفضل أن نتكلم في قضية أخرى
مجدي: أستاذ محمود، الأستاذ سميح له إنتاج غير الشعر، له رواية، مسرح، ألم تفكر في اقتحام هذه الألوان الإبداعية؟

سميح: بلا فضائح، محمود لم يقرأ.. « ضحك »

محمود: إنت غير مصدق يا سميح « ضحك »

سميح: قرأت شيء.. « ضحك »

محمود: أخاف أن لا أحبك « ضحك »

محمود: كل واحد يحلم أنه يجارى ويدخل حلبة التحدى للفن الثقافي السائد، والرواية هي الشكل الثقافي الأول الآن في العالم، وأنا أرغب في كتابه الرواية، وأغبط الروائيين، هي غبطة أكثر منها مزاوله، أتمنى أن أكون قادرا على كتابه الرواية، لكن بين التمني والصبر والجلد والمجازفة والتي يحتاجها كاتب الرواية، مازلت أقف على باب التمنيات، والحلم بأن أصحو فأجد الرواية بجاني، أتمنى أن أكون من أصحاب الروايات الجميلة، أن أكون روائيا

سميح: محمود يحب الرواية، ويمكن يكون روائيا، لكن فيه شرط لكتابة الرواية، غير متوفرة عنده وهو الاستقرار

محمود : استقرار مجتمعي ، الرواية تحتاج إلى ذلك ، والمسرح أيضا
سميح : لا، لا، أنت بحاجة ثانية على الأقل وهى أن لا تغير أمكنة إلى أخرى ،
أنا عندي محاولتان اسميتهما «حكاية» بدلا من «رواية» ، وهربت يا محمود من مدينتي
إلى أخرى ، وسكنت في بيت وحدي ، وظللت شهرين على هذا الحال ، أنا عندي
مزاي أكثر ، شعري أقل ، عندي استقرار نسبي ، عكس محمود الذي لا يستطيع الآن
نتيجة ظروف عمله ، وأنا متأكد انه لو توفرت له الظروف في أقرب مناسبة ، سيجد
نفسه متورطا في كتابه رواية ، صح يا محمود

محمود : آه، آه، آه، أما الكتابة التى أحبها وأمارسها مع الشعر ، فهى كتابة
المقال ، أحب كتابة المقال ، أجد متعة في كتابة النثر المتميز بأي صيغ ، وعندي حلم
يرادني دائما بأن أكتب عن البيوت التي سكنتها في كل البلاد التي أقمت فيها ، في
فلسطين ، في مصر ، في بيروت ، في تونس ، في فرنسا ، في عمان ، هذا حلمي أتمني أن
أصحو فأجده حقيقة

محمدي : بمناسبة الحديث عن البيوت ، وتنقلك يا أستاذ محمود بين أكثر من عاصمة ،
هل تبقى مع ذلك طقوسك واحدة أثناء الكتابة .

محمود : هي واحدة لا تتغير أستيقظ مبكرا ، وأرتدي ملابس كاملة بالضبط
وكأني أتوجه إلى العمل خارجي ، وأدخل مكتبي ، وأنا في كامل هيئتي ، أقرأ أو
أكتب ، وحين أكتب أنصرف عن كل شيء حولي ، لا أنتبه إلى أي شيء آخر ، وأفضل
الكتابة بقلم حبر على ورق دشت ، أسمع صوت سنه وهو يخط الكلمات ، لا أعرف
سر ذلك ، ولكن أظن يا سميح أنها من أيام جريدة الاتحاد
سميح : أكيد يا محمود

ملحوظة : بعد سنوات من هذا اللقاء استضافت الجامعة الأمريكية محمود
درويش ، وسألته بعد أمسيته الشعرية عن حلمه بالكتابة عن البيوت ، التفت وكأن

السؤال خطفه ليحبيب: تسرب الحلم ولم يعد حلما، غادرتني الفكرة للأسف .
سألته: لماذا؟

رد ضاحكا: البعض يكتب الآن عن الشبايبك والأبواب، لكن ما أستطيع
إخبارك به أن المشروع للأسف متوقف.

أمي حرة

أعود إلى جلسة «شبرد» ، وأسأل :أستاذ محمود.. هناك خصوصية تبدو واضحة
في قصيدتك الرائعة:

أحن إلى خبز أمي

وقهوة أمي

ولمسة أمي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم

وأعشق عمري لأنني

إذا مت ،

أخجل من دمع أمي

خذيبي، إذا عدت يومي

وشاحا لهدبك

وغطي عظامي بعشب

تعمد من طهر كعبك

وشدي وثاقي

بخصلة شعر

بخيط يلوح في ذيل ثوبك

عساني أصير

إلها أصير إذا ما لمست قرارة قلبك

ضعيني، إذا ما رجعت

وقودا بتنور نارك

وحبل غسيل على سطح دارك

لأنني فقدت الوقوف بدون صلاة نهارك

هرمت، فردي نجوم الطفولة

حتى أشارك

صغار العصفير

درب الرجوع..

لعش انتظارك.

كان درويش يستمع باهتمام لافت، ووجدنا أنفسنا جميعا في حالة اقتراب أكثر، وبعد صمت ساد للحظات بدا وكأن درويش يستدعي ذكرياته، ويقرر ما إذا كان يتحدث عنها أم لا .. قال:

«أمى، أمى، أمى، تصحيح وتعديل... أنا كتبت هذه القصيدة في السجن بعد اعتقالي لأول مرة من الاحتلال الإسرائيلي، والقصيدة موجودة ضمن مجموعة قصائد كثيرة من ديوان «عاشق فلسطين» عام ١٩٦٤ .. لا أعرف .. لا أعرف، كفي، كفي، يا أخي لماذا هذه القصيدة بالذات؟».

بدا محمود متأثرا جدا، لا نعرف ما السبب؟، لكن سميح القاسم التقط كبداية الحالة ليتدخل قائلا:

على العموم، هناك لحظات تصبح فيها الشفافية الإنسانية في أقصى درجاتها، محمود يحب أمه ويخاف حزنها، الخوف من الموت ليس حبا منه في الحياة، ولا خوفا

على نفسه ، وإنما كى لا تحزن أمه ، يعنى بكلمة أخرى ، أم محمود عنده أغلى من الحياة.

محمود «متأثرا»: هذه جلسة إنسانية حميمة ، ممكن أقول فيها شيئا قاسيا أظن أنني سأقوله أول مرة ، سؤالك رجعني اليه

فرضت هذه المقدمة حالة صمت عزلتنا جميعا عن ضجيج نزلاء الفندق ورواده ، حالة استمرت ثواني، لكنها بدت عميقة وطويلة ومهيبة، حتى بدأ محمود في سرد ذكرياته :

أنا كان عندي مشكلة وأنا صغير ،وهي أنني كنت أعتقد أن أمي لا تحبني ، وظلت هذه القناعة بكل مرارتها عندي لأسباب معروفة وشائعة في البيوت العربية ، فأنا الثاني في ترتيب أشقائي ، أخى الكبير تحميه أمي ، والأصغر يحميه أبي، وأنا ضائع ، وعند حدوث أى مشكلة كبيرة ، سببها نحن الأبناء ،أنا «أكل علقه» ،أنا الذى ينزل عليه العقاب ، أبى كان رجلا خجولا جدا ، يخدم أولاده بصدق، وكان ممن يعتقدون أن التعبير عن الحنان هو حالة ضعف، وبالتالي كنت ألجأ إلى جدى لأبى، والحقيقة أن جدي كان أبى الحقيقى، كبرت ولا أعرف ما إذا كانت عقدتى نحو أمي لها علاقة بالإحساس أم لا ، المهم استمر الحال هكذا ، حتى اعتقلتني قوات الاحتلال.

يلتفت محمود درويش إلى سميح القاسم : تتذكر يا سميح هذه الفترة.

يهز سميح رأسه مسلما، ويضيف محمود :

في يوم مازلت أذكره، أبلغني سجاني أن هناك زيارة لي ، لم أتوقع أن تكون الزائرة هي أمي على خلفية عقدتي نحوها ، لكنها كانت هي بالفعل ، دخلت في حضنها ،قبلت يدها ورأسها ووجهها ،أمي التي كنت واهما أنها لا تحبني هي الآن أمامي ، أحسست كلية فور أن رأيته أنها تحبني ، كان إحساسا مفاجئا ، ليس له

مقدمات ،وأشعر به الآن وأنا أحدثكم ، إحساس هو انفجار من الحب لها ، تأملت القصة كلها بعد الزيارة ، ولم أجد أجمل من الاعتذار لها إلا بكتابة القصيدة،اعتذار عن ظلمي لها سنوات لم أكن أفهمها كم ينبغي أن يفهم الأبناء أمهاتهم.

سعيد:هل تذكر ما قالته لك؟

محمود: التقينا في استراحة السجن ،وقالت كل ما يشد العزم ،وما يعين في مثل هذه المحن ،أوصتني بأن أبقى كما أنا، قالت لي كن أقوى من سجانك،أحببتها وتمنيت أن يعود الزمن لأضع كل تصرف منها في موضعه الصحيح ،أحببتها ..أحببتها.

سميح : لما الإنسان يكبر هو يصحح مشاعره، ومع الكبر نكتشف أننا ظلمنا أهلنا ، ونعيد تفسير الأشياء تفسيراً صحيحاً،أنا مثلاً منذ صغري أحب «الكاسكيت» وفي يوم من الأيام اشتري والذي لإخوتي اثنين ولي واحدة ، ورأيت أن «الكاسكيت» الخاص بي أقل جمالاً من الاثنين الخاصين بإخوتي،«اتجنيت»، ورغم أن والذي كان يحبني أكثر من إخوتي،إلا أنني صرت أشكك في هذا الحب ، واتهمته بأنه يحب سامي وسعيد أكثر مما يحبني ،ولما تكبر نكتشف أننا ظلمنا أهلنا ونستوعب ما حدث ،ونفسره التفسير الصحيح ، والذي مثلاً كان هوايته الصيد ، وكلما كنت أسافر إلى الخارج ، اشترى أى شيء له علاقه بأدوات الصيد، كان تصرفي هذا هو في حقيقته تعويض واعتذار مني له عن أي سوء فهم سابق مني نحوه .

مجدي :ما عدد إخوتك يا أستاذ سميح

سميح: ٦ أخوة و ٦ أخوات

مجدي :كلكم على حرف السين

سميح:لا،طبعا

محمود: غريبة يا سميح لم نفكر في هذه الحكاية من قبل، انت سميح، والباقي سامي وسعيد وسامية وسهيل وسهلة.... مضبوط يا سميح «إيه الحكاية».

سميح: والله صحيح، تقريبا الحكاية جد

فجرت هذه اللمحة ضحكا متواصلا من الجميع، وأدخلت الكل في قفشات، لأسأل سميح: ما حكاية اسم «وطن محمد» الذي كان يطلقه محمود درويش على ابنك في رسائله إليك المنشورة في «اليوم السابع».

سميح ضاحكا: محمود مصر على أنهما اثنين، وأقول له: «يا أخي واحد»، وأرجو حين يقابلك في يوم من الأيام لا تسأله أنت وطن ولا محمد.

كانت إجابة محمود درويش عن قصيدة: «أحن إلى خبز أمي»، مفاجأة لنا، فكل حرف في القصيدة ينطق بحب لانهائي منه لأنه «حورية»، كما أن المتبع للكثير مما يقوله يجدها حاضرة في كل عالمه، وبعد سنوات من هذه الجلسة كتب قصيدته الرائعة «تعاليم حورية» ويقول في إحدى مقاطعها:

«لا نلتقي إلا وداعا عند مفترق الحديث

تقول لي مثلا: تزوج أية امرأة من

الغرباء، أجمل من بنات الحي

لكن، لا تصدق أية امرأة سواي

ولا تصدق ذكرياتك دائما

لا تحترق لتضئ أمك، تلك مهنتها الجميلة»

ظلت حورية عند محمود الأغلي دائما، وشفرة رئيسية في فك ألغازه، وأن حدثته عنها تشعر أنه يقترب منك خطوات، وأذكر في أمسية له بدعوة من المجلس الأعلى للثقافة، وبعد انتهائها، تراحم حوله الصحفيون والإعلاميون في حديقة المبني الموجود في حي الزمالك، وتشغل جريدة القاهرة جزءا منه، وبينما كان الدكتور

جابر عصفور رئيس المجلس يأخذه من يده للانصراف، سألته بصوت عالي: ما أخبار السيدة العظيمة حورية؟، توقف ملتفتا، وأجاب في لهفة: «طيبة، طيبة، رأيته منذ شهور وقضيت معها بعض الأيام، أعطتني مزيدا من الحنان.. لماذا تسأل عنها؟ أجبت ضاحكا: «لأنها أنجبت محمود درويش»، ضحك من قلبه، وبدأ كطفل يريد القفز إليها.

أما حورية نفسها فقالت كلاما كثيرا عن ولدها، لكن أحزنه ما قالت بعد رحيله في حوار لصحيفة العربي: «الحمد لله الذي أراحني من حسرة الغالي على، أرجوكم يا أولادي ويا بناتي تسامحوني واسمحوا لقلبي أن يموت على عشق الغالي»، وفي إشارة منها على ما يمكن اعتباره اللبنة الأولى في صرح موهبة محمود درويش تتذكر: «كان الغالي لا ينام إلا إذا رددت بعض الزجل وانتهى ليل على مسامعه، ولما كان يبكي كنت أنشد له لكي ينام».

السجن

قصيدة «أحن إلى خبز أمي» بكل الشجن الذي حملته قصتها نحو الأم، حملت في جانب منها أيضا حكايات السجن، الذي يتولد الإبداع منه مهما كانت قسوة جلاديه، فماذا عن السجن في حياة درويش وسميح؟

يتذكر سميح جانبا منه في حوار لجريدة العربي: أذكر أن الشيوعيين نظموا مظاهرة في ١٩٦٧ مناصرة لمواقف جمال عبد الناصر البطولية الداعمة للحق الفلسطيني، وتشاجرنا بسبب صورة عبد الناصر فقد أراد محمود أن يرفعها في حين قاتلت رفاقي آنذاك لأحملها أنا، ففي ذلك الوقت لم تتوفر الصور بكثرة كما هو الحال في يومنا هذا، لاسيما أنها كانت ممنوعة أيضا، وفي نهاية مطاف الشجار تنازل محمود عن رفع الصورة، بعد أن قلت له الأكبر سنا فينا من سيحملها، فرفع إشارة النصر من كف يده، حتى انتهى نهارنا في سجن طبريا.

يضيف سميع: أذكر أنني غضبت على محمود وكدت أصفعه في نهاية الستينيات فقد كان مطلوباً للإسرائيليين، وكان مختفياً في أحد بيوت أصدقائنا في حيفا، وأراد أن يطمئن على والدته وأخوته بعد أن علم أن الإسرائيليين داهموا بيت أهله، وعاثوا به فساداً، وظلوا كل يوم يداهمونه، فأخبرني بأنه سيخرج من البيت وسيذهب إلى قرية الجديدة التي تعيش فيها عائلته، فحاولت منعه، وارتفع صوتنا، وكدت أضربه غير أنه لم يبال، وخرج، وما أن وصل إلى قريته إذا بالإسرائيليين ينقضون عليه بالضرب المبرح أمام والدته وأخوته وجيرانه وعذبوه أمامهم، وانزلوه في بئر القرية ليقر ويعترف لهم بأنه صاحب المنشورات والأشعار التي تحرض على الإسرائيليين.

حديث السجن يمتد ولكن من مصادر أخرى أبرزها كتاب «محمود درويش شاعر الأرض المحتلة» للناقد الراحل رجاء النقاش، يقول فيه :

دخل محمود درويش سجون إسرائيل أكثر من مرة، وكانت المرة الأولى سنة ١٩٦١، وكان محمود انتقل من قرية الجديدة حيث تقيم أسرته ليعيش وحده في مدينة حيفا سنة ١٩٦٠ بعد أن أتم تعليمه الثانوي، وكان اعتقال البوليس الإسرائيلي له في المرة الأولى سنة ١٩٦١ بدون سبب، ودخل بعد اعتقاله سجن «الجلمة» قرب مدينة الناصرة، وهي إحدى المدن الفلسطينية الكبيرة، وظل محمود في السجن أسبوعين بدون أي محاكمة، وكان يعيش داخل السجن في «عنبر» واحد مع أربعين من المتهمين كلهم من العرب، وكان الجميع ينامون على الأرض، وكان عمره آنذاك عشرين سنة، ويقول محمود درويش عن هذه التجربة الأولى مع السجن: «السجن الأول مثل الحب الأول لا ينسى».

جاء السجن الثاني لمحمود درويش سنة ١٩٦٥، بعد أن سافر من حيفا إلى القدس بدون تصريح، وكان الإجراء المتبع لأي عربي في الأرض المحتلة يريد

الانتقال من منطقة إلى أخرى، هو الحصول على تصريح مسبق، ولم يفعل محمود هذا الإجراء في هذه المرة، حيث ذهب من حيفا إلى القدس للاشتراك في أمسية شعرية نظمها الطلبة العرب في الجامعة العبرية، وفي الأمسية ألقى قصيدته الطويلة «نشيد الرجال» ويقول في مقطع منها:

«لأجل ضفة أمشي

فلا تحزن على قدمي

من الأشواك

إن خطاي مثل الشمس

لا تقوي بدون دمي

لأجل ضفة أمشي

فلا تحزن على قلبي

من القرصان

إن فؤادي المعجون كالأرض

نسيم في يد الحب

وبارود على البعض»

تم اعتقال محمود درويش بعد إلقاء قصيدته، وقدم إلى محاكمة عسكرية، كان قاضيه ضابطا بحريا إسرائيليا، وسأل القاضي محمود درويش: «لننت ذهبنا إلى القدس بدون تصريح» فرد: طلبت التصريح من الحاكم العسكري فوعدني به، ولكنه لم ينفذ وعده وظل يماطلني، أنه لم يرفض إعطائي التصريح ولكنه كان يؤجل ذلك يوما بعد يوم «وأنا لا أستطيع أن أحضر خيمة لأقيم بجواره حتى يقرر إعطائي هذا التصريح».

سأله القاضي:

هل أنت نادم على ما فعلت، وهل تعتذر عنه؟

رد محمود: لا، لست نادما ولا أعترف أنني متهم

صدر حكم القاضي بسجن محمود درويش مدة ستين يوما مع التنفيذ، وتسعين يوما مع إيقاف التنفيذ، والحكم مع إيقاف التنفيذ ينفذ على الفور لو حدثت أي مخالفة من الشاعر خلال ستين، وذلك بالإضافة إلى الحكم الأساسي على المخالفة الجديدة.

قضي درويش مدة السجن الثاني في سجن «الرملة»، وكتب فيه معظم قصائد ديوانه الثالث «عاشق من فلسطين»

جاء سجن محمود درويش للمرة الثالثة ما بين ١٩٦٥ و١٩٦٧ عندما حامت حوله شبهة النشاط المعادي لإسرائيل، وفي هذه المرة انتدبت له المحكمة أحد المحامين، وحاول المحامي أن يقول إنه يعتذر باسم محمود درويش عن المخالفة التي ارتكبتها الشاعر، ويعد ألا تتكرر، فتوجه القاضي بالسؤال إلى درويش:

ما رأيك فيما يقوله المحامي؟

أجاب درويش «المحامي يعبر عن وجهة نظره ولكنني لا أعترف بما يقول، ولن أردد هذا القول، أو أؤيده أبدا».

وقضت المحكمة على الشاعر بغرامة قدرها مائتي ليرة إسرائيلية.

في ٤ يونية ١٩٦٧ أي قبل نكسة يونية بيوم واحد صدرت أوامر إسحق رابين رئيس أركان الجيش الإسرائيلي آنذاك باعتقال كل المثقفين الفلسطينيين، واختفي محمود درويش، ولم تستطع السلطات الإسرائيلية العثور عليه لاعتقاله، وكان هدف الاختفاء هو الإشراف على جريدة «الاتحاد» العربية بعد أن تم اعتقال جميع المحررين فيها، وكان يوم الاثنين ٥ يونية هو موعد صدور «الاتحاد» التي تصدر مرتين في

الأسبوع، وأصدر محمود بالفعل من مخبئه عدد من الجريدة، وكان هو المحرر الوحيد لهذين العددين بما فيها من أخبار ومقالات وتعليقات مختلفة، وبعد صدور العدد الثاني كان من الواضح أن معركة يونية تحددت نتائجها، وأن الهزيمة حلت بالعرب، فترك محمود مخبأه وعاد إلى بيته، وبعد خمسة أيام من عودته إلى البيت تم اعتقاله، بدون محاكمة، وظل في سجن «الدون» لمدة شهر.

ويقول محمود عن هذه المرة «كنت مستريح النفس في هذا السجن، كان الواقع خارج السجن مؤلماً بعد الهزيمة العربية، وفي مثل هذه الظروف يبدو السجن مريحاً للنفس إلى أبعد الحدود»

وكانت المرة الخامسة في عام ١٩٦٩، وتمت في سجن «الجليلة» بعد أن نسف الفدائيون عدة بيوت في حيفا، وبقي في السجن عشرين يوماً

أحضان دافئة مع كرم مطاوع

أعود إلى جلستنا في فندق شبرد، والتي أخذت منحي جديداً بعد حالة الشجن التي أحدثتها ذكريات محمود درويش عن قصيدة «أحن إلى خبز أمي»، وأما المنحي الجديد فجاء على أثر حضور الفنان كرم مطاوع.

دخل كرم إلى الفندق وحيداً، يرتدي كوفية مزركشة على بدلته البني، سار على مهل، وعيناه موزعة على الجالسين حول الموائد، كان يبحث عن شيء ما، وكنا نحن في جلستنا نواصل حديثنا.

وقف كرم مطاوع بالقرب منا للحظات، وكان ظهر محمود درويش إليه، ووضع جالسته لم يكن يسمح لمن يدخل أن يعرفه على الفور، بينما كان سميح في صدر الحامسة، مكشوفاً للكل، وأنا ومجدي وصديقنا المصور الصحفي محمد السهيتي بين الأيمن.

لحظات قصيرة تلك التي استغرقها الموقف، منذ أن دخل كرم، حتي سار في

اتجاهنا. لمح التفاتة من درويش فأسرع الخطا إليه. في لمح البصر دخل الاثنان في أحضان دافئة وعناق حار:

أهلا يا محمود، وحنيني

أهلا يا كرم، أنت أكثر

محمود: بالمناسبة كنا نتحدث قبل مجيئك عن إلقاء الشعر وظروفه، ونجومه، وقلت إن كرم مطاوع حين يقرأ الشعر يعطيه لونا آخر.

كرم ضاحكا: هذا كلام كبير احتمله شخصا صيفا لكن شتاء.. لا

محمود بحميمية لافتة: «أزيك انت رايق خالص»

كرم: انت وحنيني، ده أنا مغيب (ضحك).. على فكرة يا محمود عرفت أنك بتبحث عن بيت في القاهرة، وان غسان مطر وجد لك مكانا.

محمود: بالنسبة للبحث عن بيت هذا صحيح، لكن حكاية أن غسان مطر وجد مكانا فلا تصدق.

كان دفء الجلسة في تألقه بعد عناق كرم ومحمود، وازداد بعد استقرار الكاتب والروائي الكبير يوسف القعيد فيها، فرغم انضمامه إليها مبكرا لكنه كان يستأذن ويعود بين الحين والآخر لإنجاز شيء ما، وجاءت إذاعة صوت العرب للتسجيل مع الشاعرين، في خطوة كانت دالة على المشهد السياسي الرسمي في مصر، الذي كان يشهد انفراجة رسمية في التعامل مع القضية الفلسطينية، تجاوبا مع الحماس الشعبي في مساندة انتفاضة الحجارة.

أبلغ يوسف القعيد في إحدى مرات ترده كرام من درويش وسميح بأن الروائي الكبير نجيب محفوظ، ينتظرهما في منزله في العجوزة من العاشرة صباح اليوم التالي وحتى الواحدة ظهرا، أبدي محمود درويش أسفه واعتذاره لأنه سيغادر القاهرة إلى تونس في نفس الموعد والطائرة ستقلع في التاسعة صباحا، وأوصي القعيد بأن يبلغ

سلاماته الطيبة والحارة إلى الأديب الكبير، ورسالة الاعتذار، مؤكداً أن الظروف لو كانت تسمح لما تأخر عن لقاء سيد الرواية العربية، وقال سميح لمحمود سأبلغه باعتذارك وظروفك.

لم تكن هذه المبادرة هي الوحيدة من القعيد للاحتفاء بالشاعرين، فبعد خبر زيارة نجيب محفوظ، أبلغهما بأن الفنان الكبير عادل إمام يدعوهما (ليلة جلستنا) إلى مسرحية «الواد سيد الشغال»، وأنه في انتظارهما في المسرح، وأذ مؤلفها الكاتب المحترم ناجي جورج في انتظارهما أيضاً، سأل درويش عن عدد ساعات العرض، ومتي يمكن الذهاب لأنه مرتبط بموعد عشاء، وتم الاتفاق على أن يذهب درويش في حدود الثانية عشر والنصف.

فتح السؤال الحديث عن ظاهرة استمرار العروض المسرحية عدة سنوات كما هو الحال عند عادل إمام، والسؤال عما إذ كان في مصر فنانون مسرحيون لديهم نفس القدرة، فأجبنا جميعاً: «محمد صبحي»، وعلى الفور قال سميح القاسم: «على بيه مظهر، أرجوكم أبلغوه سلامي وسلام أهلنا في فلسطين الذين يحبونه كثيراً، هو فنان محترم، ورصيده الجماهيري عندنا كبير، هو وعادل إمام.

تشعب الحوار لكنه كان بمثابة الإطلالة السريعة حول المسرح، وشارك كرم مطاوع فيه، وكانت النقطة التي يتحدث عنها الجميع باندهاش هي، إلى أي مدى يمتلك الفنان القدرة على تكرار نفس النص طوال عدة سنوات؟، وتساءل سميح: ألا يشعر الفنان بالملل، والضجر، خاصة أن المطلوب منه يومياً إضحاك الجمهور وتكرار نفس النص المسرحي.

كرم مطاوع صحفياً.

لعب مطاوع والقعيد دور الصحفيين في هذا الجزء من الجلسة، وبدأ القعيد المهمة بتحفيز مطاوع بقوله:

اقترح على كرم أن يسأل محمود: لماذا يكتب نص روائي اسمه «البيوت»

يرد محمود: مين قال روائي، هو شعري

توضيح.. كنا عرفنا في بداية الجلسة من درويش أمنيته بأن يكتب نصا عن البيوت، لكنه لم يذكر الشكل الأدبي الذي سيكتبه به

القعيد: أستاذ كرم، ما الذى تستدعيه من لقاءك الآن بمحمود درويش؟

كرم مطاوع: اللقاء الآن يستدعى معايا لقاء تم فى عمان من ستين، ودار حوار بيننا حول تجربته مسرحية مشتركة، وتوظيف الشعر فى المسرح، وأسأل الأستاذ محمود درويش عن هذا الأمل؟

محمود: دعنى اعترف أن الطموحات مازالت طموحات، لا تزيد ولا تقل عما كانت عليه منذ عشرين عاما، وكلما التقى بك يا أستاذ كرم أشعر بأننى محرض على تنفيذ طموحاتى، ولكن ظروف حياتى وعملى وعدم استقرارى، لم تسمح لى بأن أفى بأي وعد من الوعود التى قطعتها على نفسى وعليك، وعلى جمهور المشاهدين الغائين، لذلك أرجو أن لا يصدقنى أحدا إذا وعدت بأننى سأحقق طموحاتى قريبا.

مطاوع: طبعا هذه دعوة لليأس من جديد، ولكن أنا أصر على أن استلهم من أشعارك كل جذور الدراما التى أستطيع أن استشرفها من الإلياذة والأوديسا، أو حتى من «إس إليوت»، وأزعم أنك دون أن تريد، هناك نبض دراما فى أشعارك يا أستاذ محمود، هناك صياغات درامية بإيقاعها الشعري فى قصائدك، أردت أم لم ترد، وأنا أزعم أن شعرك كما هو، يستطيع المخرج أن يتناوله بنوع من المسرحية، ويقدمه فى قالب درامي، فهل لديك أمثل قصيدة ترشحها لهذا التصور المسرحي

محمود: أنا سعيد جدا بهذه الملاحظة القائمة على قناعة من فنان كبير، وأتمنى أن يودع شعري للتصرف من فنان مثلك، فإذا استطعت أن تربط دراما بشعري، فأنا

أعدك أن أقوم بالتمثيل، ودعني أرشح لك قصيدة (مديح الظل العالي)، لأنها
تحتوى على عناصر مسرحية وحتى سينمائية
كرم مطاوع: عظيم، عظيم، مديح الظل العالي، رائع، فيها دراما، كلها دراما، يا
سلام علي المقطع الي بتقول فيه يا محمود:
«صبرا فتاة نائمة

رحل الرجال إلى الرحيل

والحرب نامت ليلتين صغيرتين

وقدمت بيروت طاعتها وصارت عاصمة

ليل طويل

يرصد الأحلام في صبرا

وصبرا نائمة

صبرا - بقايا الكف في جسد القتيل

ودعت فرسانها وزمانها

واستسلمت للنوم من تعب، ومن عرب رموها خلفهم

صبرا، وما ينسى الجنود الراحلون من الجليل

لا تشتري وتبيع إلا صمتها

من أجل ورد للضفيرة»

ألقي كرم هذه الأبيات بصوت منخفض لكنه كان لافتا في جمال نبراته المسرحية،
ثم انتقلت دفة الحديث إلى الكاتب والروائي يوسف القعيد، وملف الذكريات مع
سميح القاسم، يقول القعيد:

أنا قابلت سميح القاسم لأول مرة منذ عامين في موسكو، وقضينا معا ١٥ يوما

ما بين موسكو وليننجراد، كنا نحضر مؤتمرا، وعدت وأنا مدرك أن في سميح كثير من ظرف وطيبة أولاد البلد المصريين، وهذه هي المرة الثانية التي أراه فيها، وبالتالي لدينا معا ملف ذكريات جميل وقديم.

سميح: بعضها كتيب.

القعيد: لا.. لا.. ليس كتيباً أبداً، فيها غراميات كتيبة فقط، وأريد أن أسأل سميح سؤالاً.. وأسأل كرم سؤالاً

..سؤالى لسميح: كيف رأيت مصر، كيف رأيت الآلاف من مصر يستمعون لشعرك؟ كيف مشيت في شوارع فيها سكان عرب كيف مشيت في القاهرة؟
..أما سؤالى لكرم: لماذا لم تقدم «قرقاش» وهى مسرحية شعرية لسميح القاسم على خشبة المسرح المصرى؟

سميح: حقيقة، وجودي هنا في مصر تجربة لم أخرج منها بعد، فطيلة حياتي لم أشاهد عمارة ١٠ أدوار جميع سكانها من العرب، ولم أشاهد شارعاً كبيراً كل المارة فيه من العرب، وإلى هذه اللحظة حين أنظر إلى الأبراج الجميلة عبر شرفة الفندق الذي أقيم فيه الآن، يصعب على أن أصدق أن كل القائمين في هذه الأبراج هم من العرب.

طوال الأربعين عاماً الماضية، العرب أمانى في الواقع أقلية، حيث: أسير في بلدى وفى أوروبا، وجميع قارات العالم، وأجدهم أقلية، وقد يبدو هذا الكلام سخيفاً، لكنها بالنسبة لى تجربة حادة وجديدة، سأخرج منها بلا شك، لكن ذلك يقتضي أن تدبروا لى دعوة أخرى إلى القاهرة.

القعيد: أستاذ سميح .. أنت ألفت قصيدة « مصر » في أمسيتك الأولى، وكتبتها دون أن تراها، فهل شعرت أن هناك ما تريد إضافته للقصيدة بعد أن رأيته؟.

سميح: مشاهدتي للقاهرة أضافت بلا شك، فأنا لم أتخيل أبداً القاهرة بمثل هذه

الضخامة، فالقاهرة في وجداني تكاد تنتهي عند العهد الفاطمي، وأود أن أقول شيئاً أرجو أن يساء فهمه، وهو أن المباني الأثرية في القاهرة ...

القعيد: تقصد أن لا يساء فهمه؟

سميح: لا.. لا.. أرجو أن يساء فهمه، وهو أن المباني الأثرية وهي جواهر حقيقية بالرؤية، هي أنقي وأنظف بكثير، أتمنى أن يكون هناك مزيد من الجهد لصيانة هذه المباني الأثرية، فكل حجر هو عمر، هو فن حضاري عظيم، وآلني جداً أن الكثير من المباني الأثرية وكأن أحداً لا يلتفت إليها.

كرم مطاوع: الأستاذ سميح يطرح قضية غاية في الأهمية والدقة تتعلق بالتراث وملاحه، ومخلفات التاريخ، وهي ليست قضية تشكيلية أو تاريخية، وإنما قضية هوية، تعني التمسك بالأصالة، والملمح الشخصي الذي يميزنا عن كثير من الأمم، والاهتمام بالتراث هو ملمح حضاري ومخرج وحيد أمام التحديات التي تواجهنا من غزو ثقافي وخلافه، وأعتقد أن هذه الوقفة التي يدعم إليها سميح ليست مفاجأة، والفترة الماضية أعتقد أن هناك حالة استنفار واعية جداً لترميم كل الآثار، ليس فقط الإسلامية، وإنما القبطية والرومانية، والقبطية، هناك اهتمام بذلك وإعطاءها ما تستحق من اهتمام، لتكون تادرة ليس فقط لجذب السياح، وإنما لإعطاء دروس لشبابنا، وأطفالنا الذين لديهم من الماضي موروثة حضارية هائلة.

يضيف كرم مطاوع: أما بالنسبة لما قاله الأستاذ القعيد عن المسرح الشعري، هي للأمانة قضية ثقافة، فالاقتراب من المسرح الشعري هو في جوهره الاقتراب من جوهر الثقافة، وكلما ابتعدنا عن الشعر كلما ابتعدنا عن أصول الثقافة، فابتعادنا عن المسرح الشعري هو محصلة لابتعادنا عن الشعر، الشعر كأسلوب تعبير وصياغات ورؤى، الشعر كارتقاء باللغة المتدنية التي تغزو التلفزيون أو المسرح أو الإذاعة، وسيظل دوماً المسرح الشعري مرتبط بالثقافة والارتقاء بها كما قلت،

ولعلك تشاركني الرأي يا أستاذ يوسف أنه في لحظات ازدهار الثقافة كان الشعر في الكتاب أو في المسرح أو في الإذاعة والمصنفات الفنية المختلفة، كان في منتهى الارتقاء، لأن كان فيه نبض ثقافي عام يوحى بذلك.

✽محمود درويش يداعب كرم مطاوع والحاضرين مستأذنا لارتباطه بموعد عشاء عند المناضل والسياسي الفلسطيني جمال الصوراني قائلا: «ممكن أحضر أربعة فصول فقط»، ويقصد - مداعبا - تلييته دعوة الفنان عادل إمام، وحضوره جزء من المسرحية.

درويش يلقي بالتحية على الجميع، ويخص كرم مطاوع الذي واصل حديثه قائلا:

لعلك تذكر يا أستاذ يوسف أن المسرح المصري في الستينيات شهد أعمالا كبيرة وخطيرة ومتعددة لمسرحيات شعرية، وأعتقد أننا بصدد الصدام مع الواقع رغم مراراته وقسوته من الصدام معه، بغرض فرض لغة الشعر في المسرح، وهذه لا تحتاج جهودنا فقط كمسرحيين، وإنما إلى جهودكم كقناد وشعراء وكتاب ورأي عام، حتى نوازن بين الغثاثة والرداءة والسطحية في استخدام مفردات اللغة، وتوظيف استخدام المسرح توظيفا دوني ونفعي واستهلاكي، وبين أن يكون شيئا موضوعيا وإيجابيا، واعتقد أن الأستاذ سميح يريد أن يعلق

سميح: القاهرة تغنني عن كل مدن العالم التي رأيتها، هي تمتاز عن باقي المدن بأنها تجمع أقصى العراقة، وأضخم ما أنتجت الحضارة البشرية في عصورها القديمة إلى آخر المنتجات المعمارية ذات الطابع الإنساني، أرجو أن لا تشيدوا في القاهرة ناطحات سحاب، علي غرار ما هو قائم في لندن وباريس ونيويورك.

الشيء الأخير الذي أود أن أقوله في ذلك أن أحد الصحفيين كان معي أمس في جولة في القاهرة، فقلت: إن القاهرة في وضعها الراهن هي أجمل مدن الدنيا،

ولكنها بحاجة إلى مليار دولار حتى تكون القاهرة الحقيقية، التي أراها بخيالي، القاهرة التي ينبغي أن تري، إذا كانت اليوم هي أجمل مدن الدنيا بدون منازع، فكيف يمكن أن تكون هذه القاهرة بما هو فيها بدون استيراد، فقط تكون بكنوزها، وأعتقد أن مهمة ترميم المواقع الحضارية في المدن العربية، والقاهرة في الطليعة يجب أن تكون مهمة قومية، تشترك فيها الجامعة العربية، والمؤسسات ذات الطابع القومي والدولي لأنني أعرف الوضع الاقتصادي.

يضيف سميح: الصحفي الذي كان معي رد على: «نحن إما مليار دولار لرغيف الخبز، أو مليار دولار للآثار»، قلت له: أنا أعني ما أقول، المليار دولار أن ذهبت إلى الآثار فهي ستأتي بمليارات الدولارات، للخبز والورد والسعادة، وثقة بالمستقبل واعتزاز قومي ووطني وكرامة حضارية.

كرم مطاوع: الحقيقة الكلام عن المعمار ليس بعيدا عن الكلام عن الشعر، استكمالا لكلام الأستاذ يوسف القعيد، والحفاظ عن المعمار الإنساني والتاريخي، هو أيضا مداخل للحفاظ على الشعر بصيغه ومعماريته في الصور الجمالية والأخلاقية، ويحضرني هنا مسرحية «السؤال» التي قدمناها في السبعينات على مسرح الجمهورية، ومن حسن الحظ أن مؤلفها موجود معنا هنا وهو الأستاذ هارون هاشم الرشيد، واترك الأستاذ هارون يتحدث عن هذه التجربة

هارون هاشم الرشيد: قبل أن أتكلم عن تجربة مسرحية «السؤال»، أحيي أخي وصديقي سميح القاسم، الذي التقى به، ولا أنسى ما قاله لي أن أهلنا كانوا يستمعون عام ١٩٦٨ إلى مسلسل إذاعي لي في إذاعة القاهرة، وظني أنه كان أول تعريف حقيقي وواضح وكامل عما يحدث ضد أهلنا في الداخل، وزادت سعادي عندما قال لي سميح أن هذا المسلسل ترك تأثيرا إيجابيا على الفلسطينيين في الأرض المحتلة في الوقت الذي كان وقع الهزيمة السيئ والصعب يخيم على كل شيء، وأنا

تمكنت بفضل كتابات سميح أن أقدم صورة عن الوضع هناك.

سميح: شكرا يا حبيبي، لكن لحسن الظن أن عام ١٩٦٨ لم تكن مسلسلات كرم مطاوع على الشاشة، وإلا كان قضي علينا كرم مطاوع: الشعر لا يقضي عليه أحد

هارون هاشم الرشيد: بالنسبة للمسرحية الشعرية « السؤال » وهي المسرحية التي تحدث عنها كرم ، حاولت فيها أن أؤرخ للثورة الفلسطينية منذ بدايتها، وذلك بالتنوير عبر العلاقة بيني وبين بعض الذين قاموا بهذه الثورة، وما أسعدني أن أخي كرم كان هو بطلها ومخرجها ورجلها، والمسرحية تمكنت فعلا من أن تضع الكثير من الحقائق في مجالها، وأتمنى أن نري المسرح الشعري مرة أخرى على خشبة المسرح في مصر مثلما كان

القعيد: بالنسبة لاستعادة مصر للمسرح الشعري والتي تحدث عنها بوضوح الأستاذ كرم مطاوع، أقول إنها قضية ترتبط بالمناخ الثقافي العام، وأعتقد أن هنا في مصر في الوقت الراهن قد لا يكون الظرف مناسباً، لكن في الأيام القادمة بالتراكم وبقوة الدفع من الممكن أن نستعيد مرة ثانية المسرح الشعري، وبالتحديد المسرح الشعري الفلسطيني، الوضع الراهن الآن في المسرح المصري وفي الثقافة المصرية يشير إلى ظروف أفضل قد تأتي في الغد أو بعد غد.

سميح: اسمح لي بملاحظة أخيرة في قضية المسرح الشعري، الحقيقة أنني كتبت عدداً من المسرحيات الشعرية، ولكن توقفت فيما بعد لسبب واحد، وهوانه لا يمكن أن يكون هناك مسرح بدون خشبة وجمهور وممثلين ومخرجين وإضاءة وهندسة صوت، وديكور.. الخ، وفي بلادنا لم تنشأ حركة مسرحية يمكن أن تخلق لي المناخ اللازم، خذ على سبيل المثال كبار مسرحي الشعر في أوروبا يكتبون في المسرح، ويعيشون حياة مسرحية، وعلى هذه الخلفية من خلال علاقة مباشرة بالمخرج

وبالممثل، وبإادة المسرح، وبدون ذلك لا يمكن أن يتطور مسرح، وإذا أتيح أن أمارس هذه الرغبة المدهشة كشاعر لا أستطيع، لأن الشعر يقوم في الأساس على تكثيف الحياة، ولكننا كبشر في حاجة أحيانا إلى تحليل الحياة، إلى الخروج من الخاص إلى العام، وهذا لا يتم إلا من خلال المسرح، أو الرواية، لذلك كان انتقالي من الهوس المسرحي في الستينيات والسبعينيات إلى الهوس الروائي، لكن يظل لدي حلم بأن أتمكن من تقديم شيئا للمسرح الشعري، وهو تحد كبير للشاعر لأنه يتطلب جهدا خاصا فالكتابة للمسرح ليست أمرا سهلا .

* يهز كرم مطاوع رأسه موافقا، لينتهي النقاش، وينصرف الحاضرون إلى مناقشات ثنائية، استغرقت دقائق قليلة، لنترك يوسف القعيد يدبر لأمر مع سميح القاسم حول تلبية دعوة الفنان عادل إمام لمشاهدة مسرحية « الواد سيد الشغال »



الشاعران أحمد دحبور وسميح القاسم ، ويتوسطهما سعيد الشحات



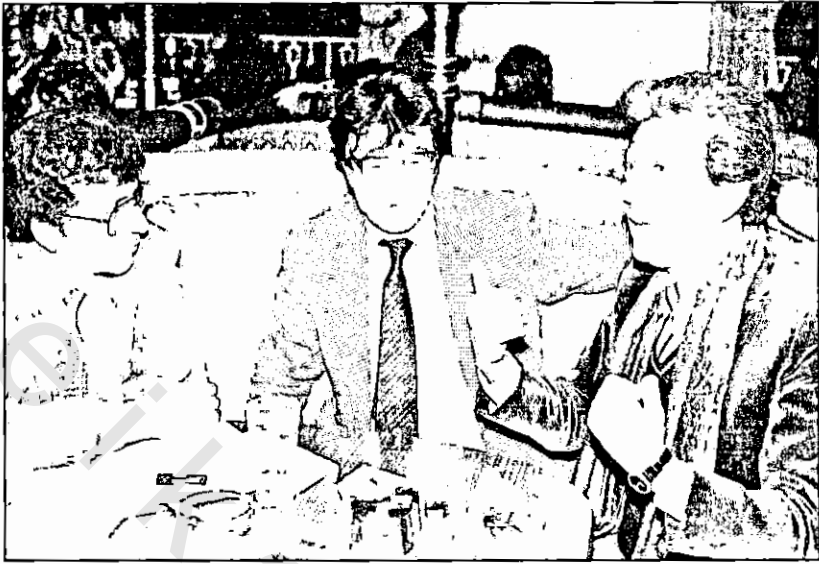
سميح القاسم وسعيد الشحات



محمود درويش مع سميح القاسم في جلسة فندق شبرد بالقاهرة



محمود درويش وسميح القاسم يستمعان إلى الزميل مجدي حسنين



الفنان كرم مطاوع يتحدث ودرويش والقاسم يستمعان



درويش وسميح وسنوات من الذكريات



محمود درويش يستمع إلى سعيد الشحات



صورة جماعية بعد أمسية مسرح البالون .. وفيها من اليمين .. الشخص الثاني الفنان محمد أبو الذهب الذي قدم الأمسية ،
وبجواره الشاعر مريد البرغوثي ، وفي الخلفية الروائي صنع الله إبراهيم ، ثم الشاعران سميح القاسم ، ومحمود درويش ، وفي
الخلفية وجه الشاعر أحمد دحبور ، وبجوار درويش الشاعر هارون هاشم الرشيد ، وسعيد الشحات في آخر الصف
ملحوظة : الصور الخاصة بجلسة درويش وسميح تصوير وأرشيف محمد السهيتي .